

غريبة عنه ولا يتقنها، فيزداد وحنه وي فقد من خصوصيته،  
إذ يحتاج في أحابين كثيرة لمترجم مරافق. إلى ذلك كله،  
يضاف الحاجز النفسي الذي يعيق شعور المريض بالأمان  
وهو يسلم صحته لأنطباء يراهم بعين شافية وأخرى  
مستعمرة.

طباء مع حدود

في فصل عبلي موجع، بدأت المشافي الفلسطينية تتحرّر مرضها المقدسيين بالتدريج لمصلحة المشافي الإسرائيليّة، فأعتمدت على طبابة المرضى القادمين من نواحي الضفة الغربية وغزة. إلا أنَّه لم تمض إلا بضع سنتين حتَّى سُدت إسرائيليُّ الطريق — حرفيًّا — على هؤلاء للوصول إلى القدس، عبر بناء منظومة حواجز أبرزها الجدار الفاصل وسياسة الدخول المنوطة بتصاريح تمنحها إسرائيليين بتعسفيّة لا تتناسب فيها الصحة شيئاً. تتولى شهادات المرض وصورهم وهو ينتظرون رحمة «الدخول» إلى القدس لتلقي علاج لا يمكنهم الحصول عليه في مكان آخر من وطنهم. وذاك يسري أيضاً في الحالات الخطيرة التي تمنع سيارات الإسعاف ذات اللوحة «الخضراء» (الفلسطينية) من الوصول إلى القدس، فتتظرّها أخرى من الطرف الآخر لل حاجز تحمل اللوحة «الصفراء» الإسرائيليّة وتُنقل إلى أحد المشافي في حال تمت الموافقة أصلاً على إدخاله.

كما لم يشفع الاستعمار للمهنة الأسمى كما يعتبرها البعض، فيعرقل وصول الطواقم الطبية العاملة في المشافي المقدسيّة من يسكنون الضفة الغربية وقطعان غزة، هؤلاء الذين يشكلون عmad المشافي بنسبيتهم التي تفوق 70 في المئة من الطواقم. حدد الاستعمار كوتا مقاصدة لكل مشفى، معتبراً هؤلاء عملاً أجنبياً وحرم عدداً كبيراً منهم من تصاريح الدخول والعمل بداعمات أمينة.

فعاش عدد منهم في المشافي لشهر طويلاً، كأنّهم متسللون مخالفون للقانون، من غير الرجوع إلى بيوبتهم في الضفة الغربية خوفاً من عدم تمكنهم من الوصول مرة أخرى إلى القدس لممارسة مهنة شقوا طويلاً ليبلغوها. ولا تخلو درب الأطباء أو المرضى الحاصلين على تصريح بدخول القدس من العراقيّل، فهوؤلاء يسيرون وفق مزاجية العسكري المركّز على الحاجز. أما في الأوقات الحرجة، مثل الأيام الأخيرة، حيث تصبح المشافي في أقصى الحاجة

لطاواعها كافية، فإن إغلاق الحواجز وفرض منع التجوال التام يشل حركة الطوافم الطبية، ويحيلهم إلى عاطلين عن العمل، فيما ترتعد الأرض تحت أرجلهم.

أفادت الضريبة تلو الضريبة المشافي الفلسطينية موقعاً في المدينة، وأنزلتها عن خارطة الريادة الصحية في الجنوب الفلسطيني. بقيت المشافي وحيدة من دون مرضى وأطباء وزارة الصحة تقوم بأعبائها المادية التي تصل إلى ملايين الشواقل. فوق تقارير صادرة عن مؤسسات فلسطينية، ينتج مشفى المقاصد عجزاً شهرياً بقيمة 1.5 مليون شيك، يضاف إلى ديون متراكمة تفوق الـ50 مليون دولار. يأتي ذلك في ظل تراجع الجهات المالكة، على تنوعها، واستئثار السلطة الفلسطينية في بناء مشاريع صحية بديلة عن مشافي القدس في «العاصمة» رام الله. يدفع ثمن التردي الطوافم الطبية الفلسطينية العاملة في القدس التي لا تلتقي أجورها لأشهر طويلة، والمرضى الفلسطينيون من جمه آخر.

ومع ذلك، وفي أوقات الشدة، تعود المشافي المقدسيّة إلى الواجهة كمقام وطني في مدينة خلت من مقاماتها. أما الاستئمار.. فينتظر مطبقاً على نفسها ليستولي على ما تبقى فلسطينياً في المدينة العليلة.

حنين نعامة  
محامية وكاتبة فلسطينية



عبد المعطي أبو زيد - فلسطين

الفلسطيني الحفاظ على مركزيته في نقل الرضى من أهل القدس، وكذلك من الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى المشافي الفلسطينية والإسرائيلية في القدس. علماً بأن سيارات الإسعاف الإسرائيلية التابعة لنجمة داود الحمراء (خدمة الإسعاف المرادفة للهلال الأحمر والصليب الأحمر)، تمتلك أغلى الأحياء من الوصول إلى الأحياء الفلسطينية في المدينة، أو تشرط مرافقة وحدات أمن إسرائيلية لـ «حمايتها». وقد برز غياب هذه تماماً في المواجهات الأخيرة. ورغم ذلك، يواجه الهلال الأحمر عراقيل عده، مثل اشتراط التنسيق الأمني مع المشافي الإسرائيلية والتبلغ المسبق عن دخول سياراته إليها بغض النظر عن خطورة الحالة، وذلك خلافاً لسيارات الإسعاف الإسرائيلية. كما يعاني الهلال الأحمر من نقص في عدد السيارات الازمة لتنقية كل المدن، وإن كان الأمر لا يحتاج لأكثر من 200 ألف دولار، كما يشير أحد المسؤولين فيه.

بين هذا وذاك، يقف المرضى المقدسيون في حالة عبئية متقطعين ما بين منظومتين: واحدة ينتسبون لها مجتمعاً وثقافة وتاريخاً، وأخرى يخضعون لها على مضض بفضل الشروط التي تسير حياة الإنسان اليومية. ولا تغادر أفقاً الاستعمار والآياته أروقة المشافي الإسرائيلية، إذ يشعر المقدسي وهو ينوء تحت أوجاعه، جسداً وروحًا، بأنه يدخل مكاناً غريباً عليه ودخلاً على عاليه.. مكان تملؤه لغة

القرف، ما يشير إلى «عدالة» الراهن الاجتماعي المزمع.  
تزامن هذا (بالصدفة أو بدونها) مع حقبة أسلو التي  
تركت القدس معلقة من دون تنظيم ومن دون تحديد  
وجهة أي من قطاعات المدينة. الأمر الذي سرعان ما بدأت  
تظهر عواقبه، ومن بينها قضية الصحة، إذ أن إقامة وزارة  
الصحة الفلسطينية بموجب أسلو لم تكن لتسعف  
المقدسيين أو مشافيهم في هذه الحالة. وسرعان ما  
تحولت القدس بشقها الشرقي في الفترة اللاحقة إلى  
سوق رابحة لمزودي الصحة الإسرائيليّين (اليهود  
حصراً)، والذين شرعوا يقيمون العيادة تلو الأخرى في  
المنطقة، متبارين فيما بينهم على استقطاب المقدسيين.  
الفرق الواضح ما بين جودة الخدمات الصحية المقدمة في  
عيادات القدس الغربية وعيادات القدس الشرقية،  
يُسمّى قمة السوق في كل هذا، وتحديداً بعدها  
خصصت العيادات وأعتمدت في إدارتها على «وكاء  
صحة» محللين، ما دَرَ على مشغليها أرباحاً دون عناء أو  
مسؤولية. بكونها جزءاً من النظام الإسرائيلي، بدأت هذه  
العيادات بتحويل المرضى المقدسيين إلى المشافي  
الإسرائيلية بدلاً عن الفلسطينية. وهي إذا قامت  
بالتتحويل إلى المشافي الفلسطينية فتقزم مساهمة هزيلة  
في تكلفة العلاج، حتى أصبح من المكلف لهذه استقبال  
المرضى المقدسيين.  
في قلب هذه التقلبات المصيرية، استطاع الحال الأحمر

عماري  
ط تسعين  
ية في المد  
ة من دون  
تتهم لعق  
تقنوا اللغ  
لخضوع ا  
ملون فيها

الفلسطيني في المدينة، فمثلاً أجيبر القدس عقب الاحتلال مباشرة على الصهيوني الإسرائيلي، علماً بأنهم لم ينهيك عن أنهم كانوا يزاولون معه وجود إسرائيليين. ونجحت في الحصول على المشافي الإسرائيلية الوجهة الرئيسية أن بدأ وضعها يتردى ويتدحرج أو أواست الماضى.

رفاه اجتماعي، رفاه اس

في العام 1995، وإثر ضغط جماهير لفتوتة الصحة، سنّ الشّرعي الإسرائىلى الإلزامية. بيد أن القانون الذي اعتربت كونها دولة رفاه اجتماعي، كان ذاً الصحة الفلسطينية في القدس، إذ بحيث يساهم الأخير باشتراك ذاتي، في تغطية نفقات خدمات صحية الزّانى قانون الصحة الإلزامية المقدسين على الصحة الإسرائيلي على حساب الفلسطيني، لكن المقدسين الإسرائيلىين الذين يسرى عليهم الخدمات الصحية في حال تخلوفاً وهم الذين يقع فرابة 80 في المئة من

لطاماً شكلت مشافي القدس العنوان الرئيسي، وفي أحيان كثيرة، الحصري، للطبيبة في جنوب فلسطين منذ النكبة، واستمرت تتقدّر هذا الموقع لعقود. إذ كانت تقدم خدمات استثنائية من غسيل الكلى وعلاج الأمراض السرطانية ومرافق الولادة للحالات الصعبة ومراكم تأهيل لذوى الاعاقات الجسمية والعقلية. ومع ذلك فلم تكن بمقدّمّى عن الاستعمار الأخذ في التمكن من القطاعات الحياتية للمقدسين عقب الاحتلال العام 1967، فأغلق بذلك الدّم والمخبر المركزيان ومركز مكافحة السل. كما أغلقت الحكومة الإسرائيلية لاحقاً، المشفى الوحيد داخل الأسوار الذي عُرف باسم «الموسى»، وهو مبني بأقمته العبيبات النسواوية وقد تحول الآن إلى فندق فخم. والذي يعرف تضاريس البلدة القديمة بأوقتها الضيق، يعى صعوبة نقل مصاب أو مريض مخطر من داخل الأسوار إلى مشفى خارجها.

بقيت سبعة مشافي فلسطينية تعمل في الشق الشرقي للمدينة منذ العام 1967. من بينها مشفى تابع للهلال الأحمر القائم أيضاً على خدمة سيارات الإسعاف للمرضى الفلسطينيين، والمشفى الفرنسي، ومشفى العيون، فيما يُعدّ مشفى المقاصد أكبرها وهو الذي يرزّ دوره كمؤسسة فلسطينية وطنية في ظل المواجهات العنيفة الجارية اليوم. استهدفت هذا المشفى كغيره من المشافي المقدسيّة في مخطط تقسيم البنية التحتية للقطاع الصحي

# والدًا شهيد: قصة أبطال عاديين

أغلب الأحيان - جبروت سلطات سياسية أو مالية أو اجتماعية. لقد قدم الزوجان وهما في قمة حزنهم شكلًا خاصًا من أشكال المقاومة. شكلٌ يقف متربصاً بين المقاومة السلمية والمقاومة بالعمل الجماهيري، ولكنه لا يلغيهما. ولأنه شكل من المقاومة التي يمارسها بطرق مختلفة ملائين الناس العاديين، فلا جدوى من قولهاته ووضع ضوابطه أو تحديد مساره. ففي هذه المقاومة ينبع للبساطة أن يصبحوا أبطالاً بمعنى الكلمة وهم يمارسون حياتهم العادية ويدافعون في الوقت نفسه عن عزة أنفسهم وعن كرامتهم.

لم يعد دق الجدران يكفي في رأيته «رجال في الشمس» عرض غسان كنفاني معاناة ثلاثة رجال يموتون عطشاً واحتناقًا وهم مختبئون في سيارة سهريج تنقلهم إلى حيث يأملون أن يجدوا مخرجاً من حياة البؤس التي كانوا فيها. عانى الثلاثة حتى الموت دون أن يدقوا جدران الصهريج حتى لا يُكتشف أمرهم. فلقد كانوا يظنون أن صمتهم هو أمانهم وهو الذي سيضمن حياثتهم. ختم غسان كنفاني روايته القصيرة بعبارة ضلت ماثلة لعقود طويلة: «لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟». وبدأت الصحراء كلها تردد الصدى: لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟». يستصرغ كثيرون ما حدث في الربيع العربي ويقللون من أهمية الأمواب والنوافذ والشقوق التي فتحتها الحركات الشعبية منذ نهاية 2010 في قلعة القمع العربي. ويجد بعض هؤلاء في ما شهدته البلدان العربية من حروب أهلية وفوضى وانقسامات مبررات للحزن إلى عصر بن علي وأمثاله. لهذا لا يبدو مهمًا وتاريخيا في أيين هؤلاء أحد أهم إنجازات الربيع العربي: كسر جدران الخوف. لم تعد الناس تؤمن بـ«السكتوت من الذهب ولا ان الأمان في الصبر والاحتساب». بل لم يعد «دق الجدران» يكفي إلا كبداية لحرaka متعدد الأشكال يشارك فيه الناس العاديون باشكال مقاومتهم العادية، فتصنفون تغييرًا في ميزان القوى لمصلحة مئات الملايين من أمثال موسى

جامعة خافر

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لندن - السويد، من أهالي البحرين

في 23 شباط /فبراير 2014، وفي أثناء مشاركته في تشبيع أحد شهداء الحراك الشعبي المسquer منذ أكثر من ثلاثة سنوات، أصيب شابًّا اسمه عبد العزيز العبار مباشرة بقنبلة مسيلة للدموع بالإضافة إلى رشاش خرطوش في رأسه. وأشارت تقارير أولية إلى أن ضباط الشرطة أطلقوا الرصاص على العبار من مسافة قصيرة. نقل المصاب إلى المستشفى لتلقي العلاج، إلا أن وجود شظايا من رصاص «الشوزن» في الدماغ سبب تزيفاً أدى إلى دخوله في غيبوبة. دامت تلك الغيبوبة أكثر من خمسين يوماً قبل أن يعلن الأطباء وفاته في 18 نيسان /أبريل 2014. بذلك انضم الشاب عبد العزيز العبار وعمره 27 سنة، وهو أبو لولدين، إلى قائمة طويلة من ضحايا الواجهات بين المحتجين والأجهزة الأمنية في البحرين. إلا أن ظروفاً تلزمه لتجعل من العبار اسماً تتميزاً في تلك القائمة. فقد رفضت عائلته أن تستلم شهادة الوفاة التي أصدرتها وزارة الصحة والتي تشير إلى أن سببها هو «توقف الدورة الدموية». وطالب موسى العبار، والد الشهيد، بأن تذكر الشهادة السبب الحقيقي وراء الوفاة أي الطلاق المسلح للدموع وخرطوش الشوزن. لم يكن موسى العبار وزوجته وحديدين، ولكنهما لم يكونا جزءاً من جهد جماعي. لم يكن ما قاما به تفصيلاً في سيرة نضالية أو تكتيكاً يخدم استراتيجية كبرى. كانوا إنسانين عادييْن يدافعان عن عزة نفس وكرامتهما انتهكاهما رصاصات قوى الأمن التي أصابت ابنهما. لم يقف ليطابلاً بيسقط النظام ولا حتى ياصلحة. أقصى ما كانوا يطالبان به طيلة أشهر هو حقهما في توثيق كيفية إزهاق روح ولدهما الوحيد. نعم. لم تتوقف المسيرات التضامنية مع قضيتهما ولم تختلف وجوه المعارضة بأشكالها عن مطالبة السلطة بإنصافهما. إلا أن موسى العبار وزوجته لم يخرجَا على رأس تلك المسيرات ولم يتصدرا المجالس. هما فردان عاديان يقumenan بما يتطلبنه منهما الحفاظ على إنسانيتهما وإنسانية ابن فقاداه نتيجة فجور قوات أمن تعتبر كل متظاهر إرهابياً وتعتبر كل معارضة خروجاً على ولادة الأمر.

رفضت السلطات المعنية الاستجابة لطلب العائلة التي لا عزوة قبلية أو مالية أو سياسية لها. فلن جهة، أعلنت وزارة الداخلية (التي يرأسها أحد كبار العائلة الحاكمة) أنها "ليست طرفًا في هذا الأمر، وهو بين العائلة والطبيب



# بغداد التعيسات

إلى بدر شاكر السياب  
الذى قال «بغداد مبغى كبير»

في ليلة حالكة عام 1938، كانت العاصمة العراقية معرضاً للطوفان بسبب ارتفاع منسوب المياه في نهر دجلة. في حالات كهذه، تستعين الشرطة باللاردة من أجل حثّهم على إنقاذ مدينتهم. إلا أن شوارع المدينة كانت خالية بسبب البرد القارس وتأخر الوقت، فسارع عدنان محيي الدين، معاون الشرطة، إلى التفكير بمنطقة قريبة من النهر ومن «السدة»، مكمن الفيضان، لا تنام بسبب طبيعتها. إنها منطقة «الكلجية»، الحاضنة الرئيسة لبيوت الدعاارة في جانب الرصافة من بغداد آنذاك.

ذهبت سيارات الشرطة إلى «الكلجية» ودعت الجميع هناك إلى العمل على إنقاذ العاصمة من خطر الفيضان. لبى الطلب كل من كان سهراناً في تلك الليلة.أخذت السيارات بائعتات الجنس والقوادين وزبائنهم إلى السدة. عبا الرجال الرمل بالأكياس، وأخذت النساء بحملها لإيقاف تدفق المياه، وخلال ساعات كانت العاصمة بآمن من ثورة النهر. أعادت سيارات الشرطة الجميع إلى مساكنهم، وفي اليوم التالي وجه أمين عاصمة بغداد (الدائرة المسؤولة عن 14 بلدية) رسالة شكر وتقدير إلى منطقة «الكلجية».

(...) وبعد مرور 76 عاماً على هذه الحادثة، اجتاحت العاصمة خاللها طوفانات من الدم والانقلابات العسكرية والحروب، وُجدت سيارة في حزيران/يونيو الماضي وسط بغداد فاغرة أبوابها، وفيها خمس نساء مضرّجات بدمائهن وقد اخترق الرصاص أجسادهن، بعدها بأسابيع، في 12 تموز/ يوليو الجاري، دخل مسلحون مدفوناً، وقتلوا كل من فيه.

عمر الجفال

كاتب صحافي من العراق

النص (الكاملا) على موقع السفير العربي

«الملايدبرة»... و«سلسلة الرتب والرواتب»

المنافسة وإلى ما هنالك، فهي تعاني من مشكلتين أساسيتين، أولها أن ما يصدره لبنان من مواد زراعية وخدمات مصرفية لا يتأثر كثيراً بارتفاع الأجور، فالأولى تستخدم عملاً سوريين بأجور منخفضة جداً أما الثانية فربحها الأساسي يتولد عن الفارق بين الفوائد على سندات الخزينة والودائع.

إن توسيع الدول الغربية خارج حدودها لحل أزمة معدل الأرباح يصبح مشكلة داخلية في البلدان النامية من خلال فرض الأولي لشروطها، فيؤدي إلى ازدياد التفاوت الاقتصادي من خلال إضعاف الدول - خاصة غير النفعية - وخلق ثروات كبيرة نتيجة الخصخصة والافتتاح الاقتصادي. مفهول توسيع الرأسمالية على مجتمعاتنا له إذا سبليات على المستوى المعيشي أكبر من تلك الحاصلة في الغرب، وإن دولاً كبيرة في المنطقة مثل ترکيا رأت التفاوت فيها يزداد بشكل كبير مع افتتاحها على السوق العالمي، ومع ارتفاع النمو. فكان التطور الاقتصادي لا يفيد كل أطياف المجتمع بل فئة صغيرة على حساب المجتمع.. إلا أن أحداً لا يتعلم من الماضي. فعلى الرغم من كل الأخطاء السابقة، فالمنتصر، أكان السياسي أو قبله مرسي، سيزيد التفاوت الاقتصادي، لأن المطلوب من الحكم، كائناً من كان، تنفيذ «الوصايا العشر» (او «تواتق واشنطن») في 1989 الذي أقر كيفية التعامل مع ديون العالم الثالث وفق عشرة «إصلاحات»). أهمية بعض الكتاب كبيكتي، إنهم يكشفون للناس من حين لآخر ان الواقع الذي يعيشونه ليس بمتنّ ولا علاقة له بالسوق، بل إنه يتّبع عوامل سياسية تضحي بفئة على حساب أخرى. فالقواعد والبنية الاجتماعية تعدين إنتاج نفسيهما، كما لو أنها قواعد إلهية. يجعل من صندوق النقد الدولي ومن الشخصية... عبادة.

أستاذ الاقتصاد في جامعة السوهاج - باريس

عربياً أو تركياً، شيعياً أو سيناً أو مسيحياً. هكذا أصبحت الثروات في المنطقة العربية أحد المداخل الأساسية للحصول على النفوذ السياسي. فالتوسيع الرأسمالي أدى في البلدان النامية إلى دخال الحلقة الاقتصادية في الحلقة السياسية. فالرجل السياسي فاحش الغنى يُنتخب من خلال خدماته ومساعداته الشخصية، وليس عبر برنامجه السياسي. الدولة ضعيفة مديونة، والذين يحكمون هم في وضع اقتصادي أفضل من دولتهم. هذه الدولة ليس فحسب غير قادرة على إعادة توزيع الدخل، بل هي أيضاً، بالإضافة إلى التفتت الداخلي، خاضعة لشروط خارجية.

... ومن هنا ربما يمكن فهم مشكلة سلسلة الرتب

يبدو للوهلة الأولى أن أكثر الوزراء والنواب مقتنعوا بإقرار سلسلة الرتب والرواتب. فلا يوجد أحد يعترض علانية على ذلك. فلماذا لم تقر إذاً لا يوجد إلا تفسير منطقي واحد، وهو أن الأولياء على اتفاقيات باريس 1 و 3، وكما جرت العادة في هذا النوع من الاتفاقيات (إعادة جدولة الديون) وعدوا بأن يتزموا بقرارات معينة، منها رفع الدعم عن بعض السلع كالكهرباء (خطاب البنات المرفوع من قبل الدولة اللبنانية إلى الدول المشاركة في باريس 3 - بند 86 / 89)، وعدم رفع الأجور والتوظيف في القطاع العام، لا بل العمل على تخفيض حجم هذا القطاع، وخاصة قطاع الأساتذة (بند 73 / 74)، والعمل أيضاً على الشخصية (تقرير 2008 ص 4 المرفوع من الدولة اللبنانية إلى صندوق النقد الدولي).

فالدولة لا تستطيع أن تتخلص من التزاماتها التي أمنت لها إعادة جدولة الديون، خاصة إذا علمنا أن لبنان من أكثر البلدان مديونية في العالم، قياساً على الدخل الوطني.

أما الحاجة الأخرى التي قد تستخدم من حين آخر لمنع فسق الأحمر، وخاصة بمفعوا، رحم، والتضخم وعدم

من ريكاردو إلى ماركس: كيف يحل المجتمع الغربي أزمة انخفاض معدل الأرباح، حتى يعود فيرتفع، كما حصل في أعوام 1990 و2001 و2008؟<sup>9</sup>

الحل هو عبر:

- 1 - التطور التكنولوجي.

2 - الخارج.  
3 - إعادة توزيع الدين والثروة بين القطاع الخاص والدولة.  
النظام الرأسمالي هو أكثر الأنظمة في التاريخ تطويراً للتكنولوجيا، كحل لأنخفاض معدل الأرباح... إلا أن الثورات التكنولوجية تقع من حين لآخر، وفي محطات، وهي وبالتالي ليست حلّ دائمًا. وعندما تحصل الأزمات، يل JACK النظم الرأسمالي إلى المسألتين الثانية والثالثة، كل على حدة أو معاً. كما حصل في آخر ثلاثين عاماً عبر ما سُمي بالليبرالية والعولمة: أدت الليبرالية إلى انتقال الذين من الشركات الكبيرة إلى الدولة، وأدت العولمة إلى إعادة توزيع قسم من الأرباح على المصعد العالمي. فمحدود رأس المال الخليجي في استثماراته الغربية منخفض جداً، إذ لا يتعدى الفائدة على سندات الخزينة، بينما الاستثمارات الغربية في البلدان «الفقيرة» متغيرة جداً سواء أكانت في الفنادق أم في بعض الصناعات.

ما يعنيني من كتاب بيكتي مباشرة، في المنطقة العربية، لا يتعدى الصفحة، ويدور حول التفاوت الاقتصادي الكبير الحاصل بين الدول النفطية وغير النفطية، وهذا أمر ليس بجديد حتى وإن كان ما يميزه حالياً عن السابق هو حجم التراكم في الثروات والتفاوت في الدخل الذين وصلوا إلى مستوى لم يعهد تاريخ المنطقة. وإذا كانت هذه الثروات هي بشكل أساسي نتيجة عدم التوزيع المتكافئ للثروات الطبيعية، فإن الرأسمالية الليبرالية مسؤولة عن « مليارديرية من نوع جديد» (في الدول غير النفطية) ترعرعوا وكبروا في أحضان الليبرالية الاقتصادية الرأسمالية وعلى حساب الحكومات أحياناً، من خلال الشخصية... فأصبحت هذه الأخيرة هي الأيديولوجية الهيمنة، سواء أكنت معاضاً أو في الحكومة، كديناً أو

القومي سترداد على حساب العمل. إذاً لماذا كل هذه الضجة؟ لأن الكاتب من «السرايا»، ذرّس وذرّس في أهم الجامعات الأميركيّة، ونشر كتابه في ظرف اقتصادي استثنائي، نراه في بيانات البنك المركزي الأميركي، إذ وصل معدّل الربح في الولايات المتحدة الأميركيّة إلى أعلى مستوىاته في التاريخ الحديث (حوالى 15% في المئة من الدخل القومي بينما كان 9% في المئة سنة 1988 وحوالي 5% في المئة بعد الحرب العالمية الثانية). وهذا بالطبع يحصل على حساب حصة الأجر من الدخل القومي (60%) في المئة بينما كانت 66% في المئة سنة 1988 وأكثر من 70% في المئة بعد الحرب العالمية الثانية). وهذا الوضع هو الذي دفع إلى نشوء حركة «احتلوا وول ستريت»، وإلى الإضرابات لأول مرة منذ زمن طويل، والمطالبة برفع الحد الأدنى للأجور، حتى أن اوباما دافع عن ضرورة رفع الحد الأدنى بحوالي 50% في المئة.

يأتي هذا الكتاب ليقول إن النظام الرأسمالي لا يقوم على بنية «الجدارة» (Meritocratic) بل على وراثة رأس المال بالمعنى العريض، أي الأموال والاستثمارات الثابتة. فالتفاوت ليس فقط في الدخل إنما، وبالتحديد وبالأكثر، في الثروة. فهذه المقوله تعيينا قروننا إلى الوراء، إذ لا يتعدي النظام إلا أن يكون «عصرنة» للقطاع، وهذا خطير بالضرورة على النظام الديمقراطي، إذ يصبح أصحاب الرأسمال هم أنفسهم أصحاب القرار السياسي، على الأقل بما يتعلق بالنظام الضريبي، فتتعطل الديموقراطية إذ يمنع ذلك النقاش الديمقراطي في النظام الضريبي واحتمال إعادة توزيع قسم من الثورة. الواضح أن هذه المسألة، أي التفاوت الاقتصادي، أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام، وبدأت فكرة وضع ضريبة تصاعدية على الثروة تشق طريقها، وهذه من أخطر الأفكار المناهضة للفكر الليبرالي في الغرب كما في المنطقة العربية.

لخصت المقالات التي نشرت مؤخرًا في الصحافة، بشكل جيد، النقاشات الدائرة حول كتاب توماس بيكتي «رأس المال في القرن 21». وتدور كلها حول فكرة الكتاب الأساسية: هل تخلق الرأسمالية بالضرورة التفاوت الاقتصادي، وهل هذا التفاوت يكبر أبدًا؟ يستنتج بيكتي أن الآلية الرأسمالية لا يمكن إلا أن تنتج تفاوتاً دائماً وفي ازدياد. ويفضي أن البيانات الموضوعية تؤكد ذلك منذ أكثر من قرنين في الدول الرأسمالية المتقدمة، وأن ما يوقف تلك التفاوتات هي الحروب والثورات. ويدعو الحكومات إلى الأخذ بعين الاعتبار تلك المسألة قبل أن يقع «غير المرغوب به». أما الآيديولوجيون من الجمهوريين والليبراليين الجدد، وصحفمن من «وول ستريت» و«فاينشال تايمز» و«ايكونوميست».. فيفضلون عدم النقاش في الموضوع. ويعتبرون أن سلسلة الأرقام التاريخية خاطئة وغير عملية، أو ان التفاوت الكبير هو استثناء في التاريخ. يبقى ان المصلحين يعتقدون ان المستوى المعيشي يعود ويرتفع مجدداً، فينخفض التفاوت والا حصلت أزمة كبيرة إذ لا يستطيع «العرض» من أصحاب «رأس المال» ان يسيط بضائعه نتيجة عدم وجود «الطلب» إذا ما انخفضت نسبة مداخيل الشعب من الدخل القومي. وقد تكون هذه الفكرة الأخيرة هي التي تفسر دعوة بعض الحكماء الآخرين مثل الملياردير الأميركي «وارن بافييت» إلى التخلص عن قسم من الأرباح وإعادة تدوير بعض الفائض الربحى من خلال رفع الضرائب على الآخرين. وأن هذا يفسر

الآزمات. خلال دائماً من خالٍ يتقاول الذي الرأسمالي النّظام مرونة الوراثة أساساً الثروة



(نص نائماً الطهخ، ورسم مخلفه)

5.4 ملايين لاجئ فلسطيني هو العدد النهائي المسجل لدى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين («أونروا») حتى الأول من كانون الثاني / يناير 2014. ويشكل اللاجئون المقيمين في قطاع غزة 24.1 في المئة من إجمالي المسجلين، وفي الضفة 16.8 في المئة، حسب تقرير لجهاز الإحصاء الفلسطيني.

محمد بدارنة / فلسطين

حلم ..



arabi@assafir.com

- احذروا ثورة الجياع - باسم راشد  
- مراد سبيع: ثورة على الجدران - بشري المقطري  
- سوريا: مرتفقة على أبواب السلطة - سامر القطربي  
- يستقيل الموقع مساهماً لكم واقتراحاً لكم وتعليقكم:  
على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

لممارسات النساء في ظل جدل شائك حول مغوغات احرق المخطوطات والكتب، وينقل المنشول - يؤدي إلى تعارض ظاهري مع الشريعة. « ابن سعد الزعربي » (ت208هـ) في طبقاته « ان ما يدخل في شبهة التأويل ». يمكن إدراج هذا الفعل في سياق الظاهرة القديمة في التعامل مع المعرفة بسبل الشع والتبني بادعاءات دينية متحفظة. في حصر الكتبات الرسمية المنتشرة على الشبكة والميسرة بسهولة للمزيد، لا يمكن مطمس أي معارف وأفكار يشترى بثمن من خلال القيام بعمل ذاتي من هذه القبيل، إذ لعله المكتب، على أهيتها التاريخية والتاريخية، نسخات محفوظة وإن كان بعضها دارلا. في المقام، وبعد أن كان إحرق الكتب للواحد دون الآخر، في ظل سلطات كامل لبني ونнатرات عرقية أصلية، فإن أفعالاً من هذا النوع ليست راحتنا سوى عداء أجوف شوائب، عملاً بمقتضى الدين، أفراداً كافية بعد قرون لم يخرج لها العقل العربي من فكرة المجتمعات الدينية المؤنسنة على الخالق، الأخرى للواحد ولا يمكنها العبور ولا حتى منجز واحد من منجزات الحادة.

## في الجذر

لم يفصل سوى بضع سنوات بين موته أهتم فلاسفة المغرب العربي، أبي الوليد بن رشد ( المتوفى عام 595هـ) ومعرفة «الإرل» (591هـ)، آخر المراكز التي حقق فيها المودعون الأندلسيون انتصاراً على الفتن والآفات، كان موت الفاسد والفالسي في العروبة يأقول تدريجي للانتاج العربي والتأريخي والحضاري للأندلس، لصالح وأرباب الدهور والفقسية الذين قلوا العارف بالمرصاد، بما ألت إليه آثاره، بعد أن فشلت الرشدية باستيعاب فائق، في إيجاد أرضية لفلسفه العقليين داخل الحاضنة الإسلامية، حاضنة سوق تنراق تدرجياً نحو إغلاق منفذ العقل والاجتهد لصالح المعرفة، الرابط بين آخر الإنجازات العسكرية لل المسلمين في الأندلس بوجه ممالك الشيش، شحالة ونافر وآرغون، وبين موت آخر الفلسفه، إن موته شهيره، أدت فيما أدى إليه كما هو شأن في التاريخ، إلى استكمال همته الفقهاء، وحضر تدريس الفلسفه بشكل عام في بلاد المغرب والأندلس كله، كما نتج عن ذلك بدء مرحلة أصول العلوم المقدمة الجديه، ما استدرج بالضرورة محاصرة المتفق من العقل الإسلامي عموماً باعتباره ما انفك يتيح قدرًا

## غزة، رغم الألم، تقاوم



حسام سالم



عمر الزنون

## تأثير الصاروخ

محاولة لوصف تأثير صاروخ طائرة F16، حتى وإن لم يقتل أو لم يجرح: تناوارج أوزان الصاروخي التي تحملها هذه الطائرة بين 250 كيلوغراماً في الحد الأدنى، و1000 كيلوغرام وما فوق، ولا يمكن للطائرة من أحمل أثقلها أن تطيق سرعة تزيد عن 2700 متر، لهذا لا يمكن سباع صوتها الصاروخ على بكثير من سرعة الصوت، والقضية لا تتعلق فقط بالانفجار الذي يعطيه فدكة عن يوم القاتمة، بل بالإرجاجات التي تحدث بعد انفجاره، فإذا أتي تجربة متنوعة من الصاروخين، وقبله، وقبله يفترض وجودها في منطقة النصف، فتسمع صوتاً في البداية شبه الرعد اللاذ في بحر مفتوح، وكله تكون النساء، قد أضاءت للحظات، وتأتي الاهتزازات بعدها، وقبل أن تستيقظ من صدمة الصاروخ، يأتيني الصاروخ على تباين شئ صاروخاً مثلـاً، لهم، أن الصاروخ إذا لم يقتلوك أو يصيبك، فالمسألة تتعلق وزارياً مجاوراً ليتي بيلاشرة شئ صاروخاً مثلـاً، لهم، أن الصاروخ إذا لم يقتلوك أو يصيبك، فالمسألة تتعلق بوضعك لحظة انفجاره: هل أنت نائم؟ تشرب الشاي؟ قفت على الشباك؟ إذا أنت وحظ جسدك في رد فعله، أحياناً تسقط أرضاً من دفع العواو الساخن الذي يدحثه الصاروخ، أو يخرج الشباك من الحائط ملأناً انتقاماً مقاومته، أو تستقطع على الشاشي والمسكر من الارقوف إلى الأرض، أو تجد جارك أمام باب بيته وقد دفنته الإرجاجات خارج بيته... وكل هذا يتعلق فقط بصوت الصاروخ، أما فعله، فلا أحد يبقى ليخبرنا عما يحدث حين يسقط الصاروخ بجواره.

من صفحة «خالد جمعة» على فايسبوك

العدوان يعني الاستباحة، يعني الواضح، وهو إجابة أجارية قصوى على سؤال: «كم تستطيع أن تحتمل من الحقائق؟». كل مواطني الدول العادلة يتجنبون الإجابة على هذا السؤال، لا يريدون القطرى أن يعرف أن مخزون بلدانهم في حال شبكات الهاتف المحمول «لفلسطينية» أبسط مثال: إن العائد المحول أداة بالغة الخطوصية، عليه رسائل وصور لا تزيد أو لن نسمح أن يقرأها أحد، وهي - إن تسررت - من شأنها أن تجلب لنا المشاكل والخلاف والطلاق، وبهذا خطراً الوفاة. إن هاتفنا المحول لنا، ولنا وحدنا، هكذا تذكر وفي هذا الاتجاه تدقق البنية القائمة. العدوان ينسف هذا الواقع، إن هاتف المحمول، قطعة البلاستيك هذه التي تجدها وتحصلها معك ينشأ ذهبت، تستكشف لك من أيديها وقت المأزوم، سينتظر أن هاتف المحول ليس لك، ليس ملكك، بل ملك عدوك، يستخدمه ويرافقه كيف يشاء، عندما يهاجمه مجند تاaffe في جيش الدفاع الإسرائيلي قائلاً: لديك خمس دقائق لإخلاء البيت.

من صفحة «محمود عمر» على فايسبوك

## مدونات / فايسبوكيات

### لديك خمس دقائق للإخلاء

«كم تستطيع أن تحتمل من الحقائق؟». كل مواطني الدول العادلة يتجنبون الإجابة على هذا السؤال، لا يريدون القطرى أن يعرف أن مخزون بلدانهم في حال شبكات الهاتف المحمول «لفلسطينية» أبسط مثال: إن العائد المحول أداة بالغة الخطوصية، عليه رسائل وصور لا تزيد أو لن نسمح أن يقرأها أحد، وهي - إن تسررت - من شأنها أن تجلب لنا المشاكل والخلاف والطلاق، وبهذا خطراً الوفاة. إن هاتفنا المحول لنا، ولنا وحدنا، هكذا تذكر وفي هذا الاتجاه تدقق البنية القائمة. العدوان ينسف هذا الواقع، إن هاتف المحمول، قطعة البلاستيك هذه التي تجدها وتحصلها معك ينشأ ذهبت، تستكشف لك من أيديها وقت المأزوم، سينتظر أن هاتف المحول ليس لك، ليس ملكك، بل ملك عدوك، يستخدمه ويرافقه كيف يشاء، عندما يهاجمه مجند تاaffe في جيش الدفاع الإسرائيلي قائلاً: لديك خمس دقائق لإخلاء البيت.

الحقيقة في الخلاجة، لكنها مستخرجة، أسلالاً سورين. نحن لا نقاتل بغضنا، ولست دولة تحارب دولة. نحن مستغرون، طبقتنا الحاكمة، وهي ماكينة إنتاج الوهم بشكله المحلي، لا تعمل لحسابها الشخصي يقدر ما تعلم في خدمة مشروع أكبر اسمه إسرائيل. بكلمات أخرى، نحن عندما نؤيد المقاومة فإنما نفضل مواجهة الحقيقة المؤسفة على العيش